

تعليمية اللغة العربية من التناول المعياري إلى التحليل النصي التواصلي
في كتب اللغة العربية من التعليم المتوسط..

*The Didactic of the Arabic from Grammar to Text Analysis in the Algerian
Middle School Arabic Language books*

الدكتور: عبد الحق سوداني

قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة الشاذلي بن جديد الطارف- الجزائر

Enst.soudani@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/10/09 تاريخ القبول: 2021/02/15 تاريخ النشر: 2021/09/15

الملخص: أحدثت اللسانيات المعاصرة ثورة كبيرة في شتى مجالات المعرفة الإنسانية وخاصة الاجتماعية والنفسية والتربوية مما أدى إلى تزويد هذه المعارف بالمنهج والمفاهيم الملائمة لبناء نماذج ومناويل معرفية وعلمية ومنهجية لكل التخصصات المختلفة.

ومن بين المعارف التي مسها هذا الإبداع اللساني هي علم التربية وخاصة فيما يخص المقاربات التحليلية للنصوص والخطابات ، فقد عرفت المناهج الجديدة كالمقاربة بالكفاءات والمقاربة النصية والتداولية حضورا قويا في كتب اللغة العربية التعليمية وهي بذلك نقلت الدراسة وتحليل النصوص من التناول المعياري وذلك بمعرفة القواعد والإعراب وفهم معاني الكلمات إلى الوصف اللغوي والتحليل النصي التواصلي لهذه النصوص والخطابات وبشكل وظيفي قصد الوصول إلى نتائج علمية وهادفة.

ومن خلال ما تقدم يمكننا طرح الإشكالية التالية: هل التعلّيمات النصية في كتب اللغة العربية من التعليم المتوسط تحقق الكفاءة اللغوية التواصلية للمتعلم؟

كلمات مفاتيح: تعليمية اللغة، النص، النص والتواصل

.Abstract:

Contemporary linguistics affected different domains of knowledge a lot, especially the social, the psychological, and educational. This results in the adoption of methods and concepts appropriate to constructing models of methodology and knowledge for all branches.

Within the knowledge touched by this linguistic innovation is the science of education, especially what concerns the analytic approaches of texts and discourses. This new approach shifts the study and analysis of texts from grammar and the comprehension of words to the linguistic description and texts analysis.

Therefore, the following question can be formulated : How is the arabic language introduced in texts and discourses of the Middle School Arabic Language books in algeria.

Key words: Language teaching, text, text and communication

مقدمة

تعد المقاربة النصية من المقاربات الجديدة التي تأسست من خلال التشظي المعرفي والمنهجي للسانيات التي إنبتت من جراء هذا تعدد مناهج البحث النصوي وتنوعها، كالمقاربة البنيوية والسيمائية والأسلوبية واللسانية النصية والتداولية والتأويلية وغيرها.

ولقد مست هذه المقاربات والمناهج أوجه النشاط المعرفي الإنساني والأبحاث الأكاديمية وخاصة في العلوم الإنسانية التي أمدتها بصنوف المفاهيم والمقاربات من أجل تحليل الظواهر النفسية والاجتماعية والإنسانية التي تلاقي الباحث أو المتخصص أثناء مواجهته لها.

ومن بين المعارف التي مستها هذه الثورة المفهومية تعليمية اللغات وتعليمية المواد التي استفادت من المعرفة اللسانية النصية والتداولية والتواصلية ذلك بفضل ما تتوفر عليه من رؤي جديدة حول اللغة ووظيفتها الإنسانية كوظيفة التفاعل والتعامل الإنساني، مما حدا

بدراسة اللغة إلى تغيير منحائها المنهجي والوظيفي التي نقلت اللغة من دراستها معياريا إلى درستها نصيا تواصليا، لأن الدراسة المعيارية للنصوص تجعل المتعلم حافظا للقواعد والمقاييس دون تفعيلها على مستوى الممارسة والاستعمال، وهنا تكمن أهمية المعرفة التواصلية والمقاربة النصية في دراسة النصوص والخطابات.

1- المقاربة النصية:

1-1- مفهومها: المقاربة النصية هي كل مقارنة تهتم بدراسة النص دراسة لغوية وتداولية في إطار الاستعمال اللغوي، وهي تستفيد من التطور المعرفي والمنهجي للسانيات كالمعرفة اللسانية النصية التداولية والحجاج وعلم النفس الإدراكي وعلم الاجتماع.

والمقاربة النصية والتواصلية تنظر إلى النص أنه حدث تلفظي يكون في إطار تواصل أي ملفوظ يكون له متكلم ومستمع في الوقت ذاته، لذا فهي: "مجموع طرائق التعامل مع النص وتحليله بيداغوجيا لأجل أغراض تعليمية"¹ أو يجعل المتعلم يحاكي هذا النص بغرض إنتاج نص آخر موظفا الإمكانيات اللغوية والسياقية والتواصلية للنص التعليمي، وهي "تحقق دراسة النص بالمقاربة عندما تحقق الدنو من سطح النص والتعامل مع بنياته اللغوية المكونة له والمنغلقة على ذاتها بهدف تحري المعرفة والرأي السديد بصدق، أي دون إضمار لخلفيات جاهزة ومشحونة بأحكام مسبقة، فهي مقارنة تعمل على ربط دراسة النص بالنصوص، أي أنها تأخذ بيد المتعلم لاكتساب قواعد وقوانين اللغة (نحو النص) في صورة المنجز والمتحقق فعليا، بدلا من فرضها عليه قسرا نحو الجملة، فالمقاربة النصية في التربية تقتضي تناول النص من عدة زوايا:

1- زاوية بنى النص ومحتواه.

2- زاوية بنى النص اللغوية والتركيبية.

3- زاوية نمط النص (حكاية، قصة قصيرة، خطبة، رسالة، مقالة).

4- زاوية صاحب النص وأهدافه من انجازه"².

إن هذه الزوايا هي مستويات دراسة النص في ضوء المقاربة النصية التواصلية بحيث تجعل منه حدثا تلفظيا في ضوء تعليمية النصوص، فندرس المستوى المعجمي والتركيبى والمستوى الدلالي والتواصلي، وهذه المستويات تحقق الاتساق والانسجام النصي، وهذا هو غاية المقاربة النصية.

2-1- مفهوم النص: يعرف رولات بارت relland bart النص على أنه " نشاط وإنتاج وهو قوة متحركة تتجاوز جميع الأجناس والمراتب المتعارف عليها لتصبح واقعا نقيضا يقاوم الحدود وقواعد المفهوم والمعقول. إن النص مفتوح ينتجه القارئ في عملية مشاركة لا تتضمن قطيعة بين البنية والقراءة وإنما تعني اندماجهما في عملية دلالية واحدة فممارسة القراءة إسهام في التأليف"³، كما أن النص الأدبي "يتضمن عناصر هوياتية تظهر من خلال تعالق النصوص وتفاعلها في إدراك صاحبها، فالنص تحوّل إلى مجال يلعب فيه ويمارس ويتمثل التحويل الاستمولوجي والاجتماعي والسياسي. فالنص الأدبي خطاب يخترق حاليا وجه العلم والابدولوجيا والسياسة ويتنطّع لمواجهتها وفتحها وإعادة صهرها، ومن حيث هو خطاب متعدد ومتعدد اللسان أحيانا ومتعدد الأصوات غالبا ما (من خلال تعدد الملفوظات التي يقوم بمفصلتها) يقوم النص باستحضار كتابة ذلك البلور الذي هو محمل الدلالية المأخوذة في نقطة معينة من لا تناهها، أي كنقطة من التاريخ الحاضر حيث يلج هذا البعد اللامتناهي"⁴، ويعيد بناءه من جديد ليشتمل على العناصر النصية من حيث نص.

ويرى حامد أبوزيد أن النص هو " الوسيلة الإبلاغية التي يشترك فيها طرفان مرسل ومرسل إليه والنص بمثابة الرسالة الواصلة بينهما"⁵ وهو " وحدة تعليمية تجمع بين معارف عديدة لغوية وتربوية ونفسية واجتماعية وفق أنسجة لغوية من أصوات وكلمات وتراكيب تمزج جميعها فيصير بذلك النص وحدة معرفية تتفاعل فيها معارف لسانية وغير لسانية مما يجعله يتجاوز كونه مجرد ظاهرة لسانية إلى مرونة اجتماعية وثقافية أوسع نطاقا فهو بذلك وسيلة لنقل المعرفة والثقافة له ديمومة المكان والزمان"⁶. فالمفاهيم الجديدة للنص في ضوء اللسانيات النصية والتداولية وضعته في وضعيات تفاعلية وتواصلية مما أكسبه حضورا وزخما في المناهج والبرامج التعليمية، وأنتج لنا مقاربات تعليمية للنص الأدبي، و"عليه فإن

المقاربة النصية في تعليمية اللغات تعني أن يكون النص محور جميع التعلّمات ومحور النشاطات والدروس الداعمة من نحو وصرف وبلاغة، وإنجاز هذه النشاطات التعليمية يتم بواسطة النص نفسه، ويكون النص هو المنطلق. و النص يسمح للمتعلمين بالوصول إلى استنتاج رئيسي هو أن اللغة كل متكامل لا تجزئة فيها، وأن ما يلاحظه المتعلم من تجزئة ما هو في الحقيقة إلا منهجية تفرضها بيداغوجيا التعلم بصفة تدريجية بينما النص كوحدة لغوية لا مجال للتجزئة فيه.

فالنص من المنظور البيداغوجي وحدة تعليمية تمثل محورا تلتقي فيه المعارف اللغوية المتعلقة بالنحو والصرف والعروض والبلاغة وعلوم أخرى كعلم النفس وعلم الاجتماع والتاريخ ، بالإضافة إلى المعطيات المعرفية المتميزة التي صارت تقدمها علوم اللسان في دراسة النصوص ، وما في ذلك من فائدة جليلة تعود بالنفع على العملية التعليمية"⁷.

"و" من هنا يتضح أن تقنية المقاربة النصية هي نتاج رؤية جديدة في البحث اللغوي مفادها أن تعليم اللغة لم يعد يعتني بتدريس بنى لسانية منعزلة، بل يرتبط بشبكة من العلاقات الشكلية والدلالية المكونة لما يصطلح عليه بالنص، والغرض من ذلك الوصول بالمتعلم إلى إدراك أن اللغة كل متكامل لا تجزئة فيها، وأن ما يتناوله من تجزئة في الدروس اللغوية إنما جاء لأغراض تعليمية تعلمية فقط"⁸، ولمعرفة المستويات اللسانية وأنواع العناصر اللغوية ودورها في عملية الاتساق والانسجام النصي.

3-1- معايير النصية: المقاربة النصية تستند في بناء التعلّمات اللغوية من المنظورات المعرفية للسانيات التي اهتمت بالنص والمعايير النصية، ولكي يكون النص التعليمي تفاعليا لابد أن توفر فيه المعايير النصية وهي كالآتي:

أ- "الاتساق: ويختص معيار الاتساق بالوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص.

ب- الانسجام: يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص، ويتطلب الانسجام من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه، وتشتمل آلياته على الوسائل الدلالية والسياقية.

ج- القصد: وهو يتضمن موقف منتج نص متمسق ومنسجم، باعتبار منتج النص فاعلا في اللغة مؤثرا في تشكيلها وتركيبها، وإن هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطية معينة للوصول إلى غاية بعينها.

د- المقبولية: وهو يتضمن موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هو نص ذو سبك والتحام.

هـ- المقام: وهي تضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه، وإن مدى رعاية الموقف يشير دائما إلى دور طرفي الاتصال على الأقل.

و- التناسق: وهو يتضمن العلاقات بين نص ما مع نصوص أخرى مرتبطة به في حدود تجربة سابقة سواء بوساطة أم بغير وساطة.

ت- الإعلامية: وهو العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع في عالم نصي، فالإعلامية تكون عالية الدرجة عند كثرة البدائل وعند الاختيار الفعلي من خارج الاحتمال، غير أن مقدار الإعلامية هو الذي يوجه اهتمام السامع⁹.

إن هذه المعايير السبعة هي من تحدد مدى نصية النص وقدرته على التفاعل والتأثير، وإن المقاربة النصية لا تخرج في بناء فلسفتها النصية عن هذه المحددات التي تجعل من النص مقبولا في العملية التعليمية التعلمية.

2- ملامح المقاربة النصية التواصلية في كتب اللغة العربية من التعليم المتوسط:

1-2- التواصل: التواصل سمة من سمات اللغة فقد عرفها ابن جني: "بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"¹⁰ لذا انتبه العرب " إلى أنه لا يوجد الكلام أصلا إلا منطوقا في سياق تواصلي

اجتماعي يؤيد ذلك اشتراط النحاة حصول الفائدة ليستحق الملفوظ تعريفه بأنه كلام، ومن المعلوم أن الفائدة تحصل باستعمال وجوه متفاوتة من التراكيب وبكيفيات مختلفة من طرق التلفظ¹¹، " واشتهر بتناول وظائف اللغة في البحث المعاصر عدد من الباحثين اللسانيين المحديثين ومنهم جاكبسون jakopsson، إذ كان منطلقه في تحديدها هو الارتكاز على العناصر المكونة لعملية الاتصال بدء من المرسل مروراً بترميز الرسالة وإرسالها إلى الطرف الآخر عبر قناة، لذا حصر مكونات العملية التواصلية من وجهة نظره في ستة عناصر وهذه العناصر هي:

1- المرسل: وهو الطرف الأول.

2- المرسل إليه: وهو الطرف الثاني.

3- المرجع: وهو المحتوى الذي تشير إليه.

4- القناة: وهي ما يسمح بقل الرسالة من المرسل إلى المرسل إليه.

5- السنن: وهو مجموع العلامة التي تتشكل منها الرسالة وكذلك نظام تأليفها التركيبي، وشرط أن تكون مشتركة ليفهمها طرفا الرسالة.

6- الرسالة¹².

لذا لجأت المقاربات التعليمية الجديدة إلى تبني إستراتيجية التواصل في العملية التعليمية التعليمية وهو مصطلح قار في التعلّمات اللغوية في كتب اللغة العربية من التعليم المتوسط وقد جاء تعريفه " هو الإبلاغ، والإخبار، أو نقل المعلومات والأفكار والأحاسيس بواسطة اللغة (شفويا أو كتابيا) من شخص يريد تبادلها مع شخص آخر تربطهما علاقة"¹³، فهذا التعريف منسجم مع الدرس التعلّمي المأخوذ في الوحدة التعليمية وهو "سهرة عائلية"، بحيث طرحت أسئلة تؤدي إلى معرفة مفهوم التواصل ومن بينها:

لماذا يعد الإعجاب في هذا الموقف تواصلًا، رغم أن الكاتب لم يتبادل الحديث مع والده؟.

- بما تسمي الطرف المبادر بالكلام في عملية التواصل؟ وبما تسمي متلقي الرسالة؟.

- بين المرسل والمرسل إليه كلام متبادل في عملية التواصل، بما تسعى هذا الكلام؟

فهذه الأسئلة التعليمية تجعل المتعلم ينتقل بفهمه إلى وضع النص في إطار عملية تواصلية
ويتعرف على مفهوم التواصل وأركان العملية التواصلية.

2-2- عناصر التواصل: حدد المنهاج التربوي في تعليمية المادة عناصر التواصل و" يتحقق
التواصل لا بد من وجود طرفين متواصلين باللغة هما: المرسل والمرسل إليه، وما يدور بينهما في
موضوع معين يسمى الرسالة"¹⁴، وهنا المتعلم ينتقل كفاثيا في النظر للنص من الكفاءة اللغوية
الشكلية والتي هي بالطبع تساعده في بناء الكفاءة التالية- إلى الكفاءة التواصلية القصديّة،
بمعنى أنه يضع النص في إطار التواصل.

وبعد عملية الاستقراء النصي واستخراج عناصر التواصل، يستدرج المتعلم إلى
تعلّقات وأنشطة مباشرة قصد تكثيف الجهد التعليمي لبناء الكفاءة التواصلية للمتعلّم، فتقدم
له وضعية تعليمية بسيطة واحتمالية، ويكون النشاط التعليمي على الشكل التالي:

"انقل الجدول على كراسك واملاه بما يناسب مستبعدا الألفاظ الدخيلة مما يأتي:

وصف جلسة عائلية/الولد/الكاتب/الوالدة/القراء/مرض الأب.

- المرسل:

- المرسل إليه:

- الرسالة"¹⁵:

فهذا النشاط التعليمي يقوم به المتعلم في الصف وبصورة تفاعلية مع المتعلمين أثناء
النشاط حتى يتم تثبيت الهدف من النشاط بشكل عملي ويتحقق الهدف التعليمي من الوحدة
وهو بناء كفاءة تواصلية للمتعلّم.

كما تتميز التعلّمات بالتدرج في عملية التلقي والتعلم، فبعدما يعرف المتعلم عناصر العملية التواصلية ينتقل إلى التعرف واكتشاف التواصل في وضعية الحوار وذلك من خلال التعلّمات التالية:

السؤال التمهيدي:

- "ماهي عناصر التواصل؟"

- إذا وقع تبادل للرسالة بين طرفي التواصل، فكيف نسمي حلقة التكلم المستمرة؟

- ماهي الأدوار التي يؤديها المتكلم في دورة التواصل؟ وماهي الأنشطة التي يقوم بها؟

- في رأيك حتى ينجح المتكلم في أداء أدواره بماذا يجب أن يتصف؟¹⁶.

من خلال هذه الأسئلة التعليمية التعليمية يتعرف المتعلم على الدورة التواصلية وأصول الحوار بين طرفي التواصل، وبعد هذا يتم استنتاج تعريفات ومحددات الدورة.

و"المقصود بدورة التواصل وجود طرفين (مرسل ومرسل إليه) يتبادلان التعبير عن الأفكار أو أحاسيس (رسالة) بواسطة اللغة.

مرسل الرسالة مرسل إليه.

- هذه الدورة تتحقق في كل حوار يقع شريطة تبادل الرسالة، أي أن لا تصدر من طرف واحد.

- المتكلم يتفاعل في الحوار لأنه يسمع ليفهم ويفهم ليخبر ويناقش¹⁷.

وفي إطار العملية التعليمية التعليمية المتعلم يتفاعل بالتواصل اللغوي مع المعلم عن طريق التعلّمات قصد الوصول إلى الهدف التعليمي.

3-2- أشكال التواصل:

1-3-2- التوجيه: هو فعل تواصلي يتوجه به المرسل الأعلى سلطة إلى المرسل إليه أقل منه سلطة" فالخطاب ذو الإستراتيجية التوجيهية يعد ضغطا وت دخلا ولو بدرجات متفاوتة على المرسل عليه وتوجيهه لفعل مستقبلي معين.

ولا يعد التوجيه فعلا لغويا فحسب لكنه يعد وظيفة من وظائف اللغة التي تعنى بالعلاقات الشخصية حسب تصنيف هاليداي، إذ إن اللغة تعمل على أنها تعبير عن سلوك المرسل وتأثيره في توجهات المرسل إليه وسلوكه، وهكذا يصنفها جاكسون، إذ يسمي وظيفة التوجيه في اللغة بالوظيفة الإيعازية أو الندائية، وكذلك يوضح ريبول repoul بأنه يمكن أن نتحدث لنجعل شخصا آخر يتصرف كما في حالة الأمر والنصيحة أو الرجاء أو الرفض أو المنع .. وهذه المقاصد هي ما يبتغي المرسل إنجازها، كما أن هذه الخصائص في اللغة هي من يعول عليها المرسل عند إنتاجه خطابه¹⁸.

2-3-2- عناصر التوجيه هي:

1-2-3-2- موضوع التوجيه: ويشمل في العموم كل ما له علاقة بإعطاء التعليمات والنصائح والنواهي. لهذا يكثر في نصوص الوصايا وطرق استخدام الآلات ووصفا واستعمال الأدوية ووصفات المأكولات وغير ذلك.

2-2-3-2- الموجه: وهو الذي يأمر القيام بالفعل أو التخلي عنه، ويكون في العادة صاحب خبرة في الحياة أو أصحاب معرفة وله سلطة فعلية يوظفها للتأثير في سلوك المتلقي.

3-2-3-2- المتلقي: وهو الذي يتلقى الأوامر وطلب القيام بالأفعال، لا يملك الخبرة ولا المعرفة الكافية بالموضوع¹⁹.

إن هذه الشكل التواصلي يستطيع المعلم أن يقوم به أمام المتعلم عن طريق المثال العي الذي أمامه وهو النموذج التواصلي المعلم كسلطة توجيهية في القسم والمادة التعليمية كرسالة توجيهية للمتعلمين والمتعلم كمتلقي لهذه التوجيهات.

والتعلمات اللغوية التي يتلقاها المتعلم تندرج ضمن كيفية بناء الكفاءة التواصلية من بينها
التعلمات الخاصة بالخطاب التوجيهي ومنها:

أُتدرب: اقرأ النص الآتي ثم تعرف إلى عناصر التوجيه فيه:

"عن عبد الله بن العباس قال كنت يوما خلف النبي صلى الله عليه وسلم فقال يَا غُلَامُ
أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظُكَ أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَتَجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ
بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ
لَكَ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتْ
الْأَقْلَامُ وَجُفَّتِ الصُّحُفُ. رواه الترمذي²⁰.

هذا التدريب التعليمي يتضمن على أفعال أمرية القصد منها النصيح والتوجيه من
المرسل هو الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المرسل إليه وهو عبد الله بن العباس رضي الله
عنه.

فالمتعلم عندما يتلقى هذا الخطاب بكل أركانه وسياقه وأفعاله الكلامية الإنجازية،
فإنه بذلك يكون إفهامه على هذا الأساس، وعليه يحاول أن ينجز خطابا تكون هذه مرتكزاته
اللغوية وغير اللغوية فيبني كفاءة تواصلية قادرة على الفهم والإفهام.

2-3-2- الحوار: يعد الحوار شكلا من أشكال التواصل الإنساني، إذ تتلاقح الأفكار وتتبادل به
المصالح بين أبناء البشر وهو "كل خطاب يتوخى تجاوب متلق معين ويأخذ ربعين الاعتبار من
أجل تكوين موقف في نقطة غير معينة سلفا بين المتحاورين قريبة من هذا الطرف أو ذاك أو في
منصف الطريق بينهما. صورته المثلى مناقشة بين طرفين أو أكثر"²¹. وهو في العملية التعليمية
ينمي قيم النقاش بين أطراف العملية التعليمية أنفسهم أي بين المعلم والمتعلمين من جهة وبين
المتعلمين من جهة أخرى، ويبعد الأساليب العنيفة القديمة المستعملة كأحد الوسائل التعليم
مما يؤثر إيجابا على العلاقات داخل المؤسسة التعليمية وداخل الصف التعليمي.

والحوار من بين الموضوعات التي تناولها منهاج اللغة العربية للتعليم المتوسط، بهدف تنمية هذا المفهوم، "مادام الحوار تعبيرا نشترك مع غيرنا فيجب أن نتحلى فيه بالأداب الآتية:

أن نصغي لمتحدث باهتمام

1- لا نقاطع أثناء حديثه

2- لا نأخذ منه الكلمة حتى ينهي فكرته

3- لا ننفعل أثناء الرد عليه، ولا نتهجم على شخصه، إذا كنا بصدد رفض رأيه.

4- يجب التزام الهدوء والرزانة طوال مدة الحوار، فهذا من الأخلاق المحمودة التي تسهم في إنجاح الحوار²².

إن أصول الحوار هذه تنمي مبدأ التأدب والتعاون بين المعلم والمتعلم من جهة وبين المتعلمين أنفسهم المتحاورين من جهة أخرى حول مواضيع تعليمية مختلفة، فتبنى هذه الكفاءة التواصلية داخل الوسط التعليمي. ومبدأ الحوار في خلفيته التداولية واضعه العالم غرايس grays الذي أسس أصولا سميت أصول الحوار "منطلقا من مبدأ سماه مبدأ التعاون ومقتضاه إجمالا أن يتعاون المتخاطبون على الوصول إلى الغرض من دخولهما في التخاطب"²³. فانتقال أفكار الفلسفة التواصلية إلى المقاربات التعليمية يجعلها تتحول بالمناهج والموضوعات تحولا استراتيجيا في المفهوم والإجراء.

2-3-3- الحجاج: شكل من أشكال التواصل وهو يتخذ الحجاج مفهوما لغويا فهو "كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"²⁴ وقد جعل ديكرو الحجاج "فعلا لغويا موجهها إلى إحداث تحويلات ذات طبيعة قانونية أي مجموعة من الحقوق والواجبات، ففعل الحجاج يفرض على المخاطب نمطا معيناً من النتائج باعتباره الاتجاه الوحيد الذي يمكن فيه الحوار، والقيمة الحجاجية لقول ما هي نوع من الإلزام يتعلق بالطريقة التي ينبغي أن يسلكها الخطاب بخصوص استمراره وتناميته"²⁵، ومن هنا يكون الإقناع هو "المبحث الحجاجي نظرا إلى كونه محدد المقام والمخاطب والإطار القولي، أما أهم وظيفة في هذا المجال بعد الإعداد لقبول الأطروحة أو الفرضية فهي الدفع إلى العمل"²⁶ بعد الإقناع من

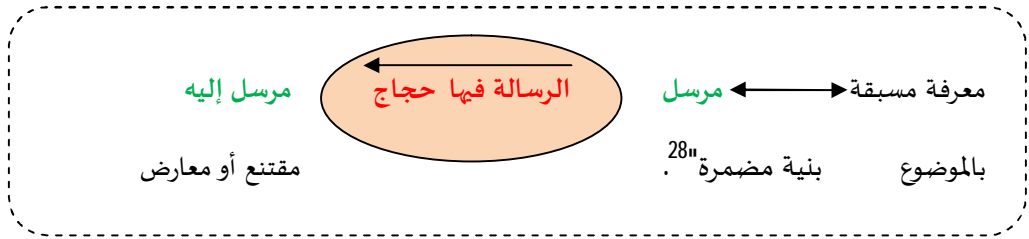
قبل المخاطب لأنه لا مجال للتردد فهو قول يتضمن فعلا للإنجاز، والحجاج لا يرى أن " القيمة المرجعية للأقوال ليست من الناحية الدلالية قيمة من الدرجة الأولى بل قيمة من درجة ثانية. وفي مقابل ذلك، نجد أن القيم الحجاجية التي نعتبرها بصفة عامة أثارا للخطاب أو للسياق التداولي هي قيم من درجة أولى مسجلة في البنية اللغوية ذاتها لدى انسوكمبر onsekomre وديكرو decro وبعبارة أخرى فإن قوام فرضيتهما هو أن الوقائع الدلالية الأولى لا تتعلق بقيمة صدق الأقوال وإنما بالقيمة الحجاجية للجمل، وأنه من الممكن وصف قيم الصدق الموسومة بها الأقوال باعتبارها أقوالا مشتقة من القيم الحجاجية تداوليا"²⁷.

والحجاج ورد في مناهج اللغة العربية للتعليم المتوسط وهو "المقصود بدورة التواصل في وضعية الحجاج، وجود طرفين (مرسل ومرسل إليه)، المرسل يعرض أفكاره أو أحاسيسه، ويحاجج دفاعا عنها لمرسل إليه بنية الإقناع.

- المتكلم صاحب الرغبة في إقناع المتلقي - الحجة التي توظفها لأجل الإقناع

- المتلقي الذي نخاطبه - النية المضمرة

- موضوع الحجاج



فالترسيمة توضح الدورة التواصلية الحجاجية بكل متطلباتها لكي يدرك المتعلم أن الخطاب أو النص يتضمن لغة حجاجية سواء على مستوى التعليمات اللغوية أو على مستوى العلاقة بين المتعلم والمعلم التي مفادها أن المتعلم عندما يقتنع بحجج المعلم التعليمية فإنه يقتنع بذلك.

أما على مستوى التعليمات اللغوية فالكتاب يشتمل على تعليمات تدرّب المتعلم على كيفية بناء الخطاب الحجاجي وتبيان عناصره.

كما شمل موضوع الحجاج معرفة روابط النص الحجاجي و:" هي التي تبقى على معاني النص مترابطة بإحكام في سياق الدفاع عن الرأي، وعرض الحجج والبراهين، وهي تساعد على تنظيم الأفكار وترتيبها ونذكر منها:

الروابط اللغوية كحروف ، العطف والضمائر وأسماء الإشارة وأسماء الموصول.

الروابط المنطقية: روابط التعليل والاستنتاج، روابط التفصيل والتقسيم وروابط التشابهية وروابط الغائية.

الروابط الضمنية: وخصوصا الفاصلة والنقطة والنقطتان. وعلامات التعجب²⁹.

وقبل معرفة هذه الروابط كقواعد طلب من المتعلم على مستوى النص أن يتعرف عليها بطرح هذه الأسئلة:

اذكر أنواع الروابط النصية؟ / ما المقصود بروابط النص الحجاجي؟ / ما هي أنواع روابط النص الحجاجي؟ مثل لها.

إن هذه الأسئلة التعليمية تؤدي بالمتعلم إلى معرفة هذه الروابط الحجاجية. وأن النص الذي يتناوله هو نص حجاجي في إطار عملية التواصل.

2-2- الخطاب: يعرف على أنه "الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في

التواصل، والمقصود بذلك الفعل الحيوي لإنتاج ملفوظ ما بواسطة متكلم معين في مقام معين، وهذا الفعل هو عملية التلفظ. وبمعنى آخر يحدد بنيفنست *bennivist* الخطاب بمعناه الأكثر اتساعا بأنه كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما³⁰.

أما على مستوى التعلّمات فإن مفهوم "الخطاب" توارد بكثرة في المادة التعليمية بشكل متكرر من أجل تثبيت هذا المصطلح في مفردات المتعلم فمثلا الصيغة التالية:

"اصغ إلى الخطاب وسجل رؤوس أقلام لتعرف نموذجا من المواقف التي تدعم الروابط الأسرية.

- بناء على ما فهمت من خطاب رعاية الجدة وفي أفواج ثنائية.

أعد مع زميلك تمثيل الحوار الذي دار بين "عيني" وأختها بخصوص رعاية الجدة مراعيًا نبرات الصوت³¹، وهناك الكثير من الصيغ والعبارات التي يتكرر فيها لفظ الخطاب، وإن هذا التكرار لمفردة الخطاب يهدف إلى بناء تعلمات تواصلية قصد تغيير المسار التعليمي من التعلم المعياري إلى التعلم التواصلي.

ونأخذ بعض النماذج من الحوار بين المعلم والمتعلم لنرى كيف يوظف مصطلح الخطاب توظيفًا مقصودًا.

"يسمع الأستاذ المتعلمين هذا الجزء من الخطاب. يستمع المتعلمون إلى هذا الجزء من الخطاب.

يناقش الأستاذ المعلم المتعلمين من أجل التعرف على نمط الخطاب:

ما الضميران الغالبان على الخطاب؟ ولماذا؟"³².

3-2- سياق الموقف: يعد الموقف التواصلي أو سياق الموقف من العناصر الأساسية في إحداث العملية التواصلية ويعرف على أنه "مجموعة الظروف التي تحف حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام، وتسمى هذه الظروف في بعض الأحيان بالسياق"³³ الحالي والذي يكون من عناصره المرسل والمرسل إليه.

والنصوص الأدبية التعليمية توضع دائمًا في تعلماتها في ضوء ظروف الإنتاج من أجل الفهم والإفهام، وسنورد بعض النماذج:

- "اصغ إلى الخطاب وسجل رؤوس الأقلام المناسبة لتعرف نموذجًا من المواقف التي تدعم الروابط الأسرية"³⁴.

- "اصغ إلى الخطاب وسجل رؤوس الأقلام المناسبة لتعرف لتعرف بعض الظروف الاجتماعية التي عاشتها الأسرة"³⁵.

ففي هذه التعلّمات وردت كلمة "المواقف" و"الظروف" وهما يعبران عن وضع النص في السياقات المناسبة للفهم لأن النص لا يمكننا أن نفهمه إلا في إطار سياق الموقف.

4-2- الروابط النصية: تشكل الروابط النصية أحد المقومات الأساسية في اتساق النص أو الخطاب، والاتساق "يشير إلى الأدوات الكلامية التي تسوس العلاقات المتبادلة بين تراكيب ضمن الجملة أو بين الجمل ولا سيما الاستبدالات التركيبية التي تحافظ على هوية المرجع، ويعد تماسك الجملة المستقلة جزءا مباشرا من التحليل النصي"³⁶، لذا كان اهتمام المقاربات اللسانية بهذا المصطلح أمرا ضروريا وخاصة في ميدان تعليمية النصوص فقد برمجت المناهج الروابط النصية كأحد المفاهيم التي ينبغي للمتعلم أن يضعها نصب عينيه في التحليل النصي، وهي "الأحرف أو العبارات التي يمكننا من تنظيم الموضوع المعبر عنه في نص ما، والربط بين عناصر جملة بإحكام، حيث يظهر نوا مترابطة ومنسجما.

وأنواع الروابط في اللغة العربية كثيرة فمنها غير اللغوية كعلامات الترقيم ومنها اللغوية كحروف العطف والضمائر وغيرها، ومنها المنطقية كالاستهلال والتفسير والتعليل والاستنتاج والإضافة وغيرها. ومنها ما يكون كلمة مفردة نحو: ثم، أي، مثل.. ومنها ما يكون عبارة نحو: في البدء، على سبيل المثال، أضف على ذلك.."³⁷، فالروابط النصية معرفتها ضرورية وخاصة في النصوص التعليمية، وإدراكها من قبل المتعلم تساهم في بناء كفاءته النصية كما أنها تحقق الاتساق اللغوي للنص.

من خلال ما تقدم نخلص إلى النتائج التالية:

- 1- إن اللسانيات النصية والتداولية قد أثرت تأثيرا كبيرا في مقارنة النصوص التعليمية في ضوء ما توصلت إليه من مفاهيم ومقاربات تخضع للمنهج التعليمي.
- 2- إن النص عموما والنص الأدبي التعليمي خصوصا يتضمن في بنائه الكلي إلى مستوى لغوي داخلي ومستوى تواصلي سياقي وهذا ما يعبر عنه بالنصية.

3- تتضمن النصوص التعليمية في مقارباتها على أشكال التواصل التي جاءت بها اللسانيات التداولية كالشكل التوجيهي والحواري والحجاجي.

4- تتخذ الأشكال النصية التعليمية التواصلية الدورة التواصلية ذاتها، والتي تتحدد بمرسل ومرسل إليه ورسالة .

4- يتخذ كل شكل من أشكال النص التعليمي التواصلي لغة خاصة به وأدوات لغوية يعمل بها، وذلك بحسب الوضعيات والسياقات وأطراف الخطاب.

هذه بعض النتائج حسب النماذج المختارة في هذه الدراسة وهناك قد تكون نتائج أخرى إذا توسعت الدراسة إلى حالات أخرى جديدة.

الإحالات:

¹ - عبد الكريم غريب، المنهل التربوي، ج2، مطبعة النجاح ، ط1، 2006، المغرب، ص92

² - دليل استخدام كتاب اللغة العربية للسنة الثانية من التعليم المتوسط، وزارة التربية الوطنية، أوراس للنشر، ص21

³ - حدة روايحية، التشكيل النصي في ديوان سميح القاسم، رسالة ماجستير، إشراف د/ بشير إبرير، 2005، جامعة عنابة، الجزائر، ص17.

⁴ - كريستيفا جوليا، علم النص، ترفيد الزاهي، دارطوبقال للنشر، ط2، 1997، المغرب، ص13

⁵ - ناصر حامد أبو زيد، النص دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، ط1، 1999، المغرب، ص26

⁶ - لطيفة هباشي، استثمار النصوص الأصلية في تنمية القراءة، عالم الكتب، ط1، 2008، الأردن، ص1

⁷ - بشير إبرير، تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب، ط1، الأردن، ص129

⁸ - لخضر حريزي، المقاربة النصية في تعليمية النحو بين النظرية والتطبيق، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد الثالث، ص271

⁹ - دي بوغراند، النص والخطاب والإجراء، عالم الكتب، 1998 القاهرة، ص103

¹⁰ - ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، ج1، تح محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ص158

¹¹ - الشهري (عبد الهادي بن ظافر)، استراتيجيات الخطاب، الكتاب الجديد، 2004، ليبيا، ص6

¹² - المرجع نفسه، ص12.

¹³ - كتاب اللغة العربية السنة الثانية من التعليم المتوسط، أوراس للنشر، 2017، الجزائر، ص15.

- 14 - المصدر نفسه: ص15.
- 15 - المصدر نفسه، ص15.
- 16 - المصدر نفسه، ص65.
- 17 - المصدر نفسه، ص65.
- 18 - الشهري(عبد الهادي بن ظافر)، استراتيجيات الخطاب، ص322
- 19 - المصدر نفسه، ص75
- 20 - المصدر نفسه، ص75
- 21 - محمد العمري دائرة الحوار ومزالق العنف، أفريقيا الشرق،، 2002، بيروت، ص9
- 22 - المصدر نفسه، ص95
- 23 - طه عبد الرحمن، التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998 بيروت، 238
- 24 - المرجع نفسه، ص25
- 25 - أبوبكر العزاوي، اللغة والحجاج، مؤسسة رحاب، 2009، بيروت، ص21
- 26 - الشهري (الهادي بن ظافر)، استراتيجيات، الكتاب الجديد، 2006، بيروت، ص446
- 27 - موشلر، ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترمج باحثين، دار سيناترا، 2012 ، تونس، ص321
- 28 - كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم المتوسط، أوراس للنشر، 2017، الجزائر، ص95
- 29 - المصدر نفسه، ص125
- 30 - الشهري(عبد الهادي بن ظافر)، استراتيجيات الخطاب، ص37
- 31 - المصدر السابق، ص16
- 32 - دليل استعمال الكتاب، اللغة العربية السنة الرابعة، منشورات شهاب، 2019 الجزائر، ص27
- 33 - المرجع السابق، ص41
- 34 - المصدر السابق، ص16
- 35 - المصدر السابق، ص21.
- 36 - أوزوالد ديكرو، جان ماري ستشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، تر منذر عياشي، المركز الثقافي، ط2، 2007، المغرب، ص540.
- 37 - كتاب اللغة العربية السنة الثانية من التعليم المتوسط، أوراس للنشر، 2017، الجزائر، ص35.

المصادر والمراجع:

المصادر:

- 1- كتاب اللغة العربية السنة الثانية من التعليم المتوسط، أوراس للنشر، 2017، الجزائر.
- 2- كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم المتوسط، أوراس للنشر، 2017، الجزائر.
- 3- دليل استخدام كتاب اللغة العربية للسنة الثانية من التعليم المتوسط، وزارة التربية الوطنية، أوراس للنشر.
- 4- دليل استعمال الكتاب، اللغة العربية السنة الرابعة، منشورات شهاب، 2019 الجزائر.

المراجع:

المراجع باللغة العربية:

- 5- أبوبكر الغزوي، اللغة والحجاج، مؤسسة رحاب، 2009، بيروت.
- 6- بشير إبرير، تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب، ط1، الأردن.
- 7- ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة.
- 8- الشهري (الهادي بن ظافر)، استراتيجيات، الكتاب الجديد، 2006، بيروت.
- 9- طه عبد الرحمن، التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، 1998، المغرب.
- 10- عبد الكريم غريب، المهمل التربوي، ج2، مطبعة النجاح ، ط1، 2006، المغرب.
- 11- لطيفة هباشي، استثمار النصوص الأصلية في تنمية القراءة، عالم الكتب، ط1، 2008، الأردن.
- 12- محمد العمر دائرة الحوار ومزالق العنف، أفريقيا الشرق،، 2002، بيروت.
- 13- ناصر حامد أبو زيد، النص دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، ط1، 1999، المغرب.

المراجع المترجمة:

- 14- أوزوالد ديكر، جان ماري ستشايغر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان. تر منذر عياشي، المركز الثقافي، ط2، 2007، المغرب.
- 15- كريستيفا جوليا، علم النص، ترفريد الزاهي، دار طوبقال للنشر، ط2، 1997، المغرب.
- 16- دي بوغراند، النص والخطاب والإجراء، عالم الكتب، 1998 القاهرة.
- 17- موشر، ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترمج باحثين، دار سيناترا، 2012 ، تونس.

الرسائل الجامعية

- 18- حدة رواحية، التشكيل النصي في ديوان سميح القاسم، رسالة ماجستير، إشراف د/بشير إبرير ، 2005، جامعة عنابة، الجزائر.

المجلات:

- 19- مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد الثالث، جانفي 2018، جامعة لمسيلا، الجزائر..